# أدوات التحليل اللغوي في نقد الاستشراق الجديد

## كتاب دفاعا عن القرآن نموذجا

**د. محمد المحفلي**

**مركز دراسات الشرق الأوسط**

**جامعة لوند، السويد**

**الملخص**

تُركِّز هذه القراءة على تحديد ودراسة، أدوات التحليل اللغوي، التي تتضمنها المناهج النقدية الحديثة، والتي وظفها كمال أبو ديب في كتابه دفاعا عن القرآن، ليرد على دعوى توماس هولاند ومعلمته باتريسا كرونة المقدمة في برنامج تلفزيوني على القناة الرابعة في أنجلترا، حيث ادعيا أنَّ الرسول (ص) شخصية غير حقيقية وأنَّ القرآن مزورٌ، ابتدعهما الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، ليشيد له وللعرب أمجادا ينافس بها الحضارة البيزنطية، معتمدين على أربع حجج، اثنتان من داخل القرآن واثنتان من خارجه، فناقشهما ورد عليهما مستخدما الكثير من الأدوات النقدية. بيد أنَّ الدِّراسة ركَّزت على أدوات التحليل اللغوي التي تعتمد عليها بشكل رئيس المناهج النصِّية، الشكلانية والبنيوية والأسلوبية والتفكيك، بما أنها جميعها تعتمد على أدوات التحليل اللغوي الذي بدأ مع ديسوسير. فقد حاولت القراءة رصد فعالية تلك الأدوات، وكيفية اشتغالها خدمة لأهداف الكتاب وتحقيق غرض تأليفه، حيث وظفها أبو ديب ليصل إلى دحض دعوى هولاند/كرونة، ومن ثمة إثبات أنَّ القرآن نصٌ متماسك موحَّد بمؤلف وحيد، وأنَّ شخصية الرسول (ص) حقيقية لها دورها وتأثيرها ليس في العرب والمسلمين فقط ولكن في التاريخ والعالم.

Abstract:

This paper aims to study and analyze the tools of linguistic analysis contained in the modern monetary methods, which used by Kamal Abu Deeb in his book “in Defense of Qur'an” to respond to the claim of Thomas Holland and his teacher Patricia Krona presented in a television program on Channel 4 in England. They claimed the prophet Mohammed is a false personality and that the Qur'an is forged, invented by the Umayyad caliph Abdul Malik bin Marwan. The study focuses on the tools of linguistic analysis on which the textual methods, formalism, structuralism, stylistic, and deconstruction approaches are based, since they all depend on the linguistic analysis tools that established by Disusier. The study tried to examine the effectiveness of these tools, and how to work to serve the goals of the book and the purpose of its authorship, where Abu Deeb used to refute the case of Holland / Crowna, and



المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

hence prove that the Qor'an coherent text unified with single author, and that prophet Mohammed is real person, recognized, not only in Arabs and Muslims but in history and the world.

**المقدمة**

يعدُّ كتاب كمال أبو ديب "دفاعا عن القرآن" عملا ذا طابع علمي وأكاديمي، يتصدَّى فيه لنصٍّ منشور عبر وسائل الإعلام المرئية، معتمد على الصوت وسلطة الصورة، أكثر من سلطة النصِّ نفسه. فقد كان البرنامج المذاع على القناة الإنجليزية الرابعة، الذي يُقدِّمه مستشرق يستعمل البحث الآركولوجي لنقد القرآن والنبي والمسلمين والعرب. مُدَّعيا أنَّ القرآن أُلِّف في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن، وأنَّه مختلق من قبل شخصية عبدالملك بن مروان، وأنَّه بمؤلفين مختلفين، كما أنَّ شخصية محمد (ص) شخصية مخترعة صنعها عبدالملك بن مرون ليبني له وللعرب أمجادا تناطح أمجاد بيزنطة. وقد استطاع كمال أبو ديب أن يجعل من نصِّ الملتميديا هذا، نصًّا محوريا، يحاكمه بواسطة الأدوات النقدية المعتمدة على مناهج علمية حديثة، فينقدها نقدا علميا محكما، ليصل إلى نقض الدعوى وإقامة ضدها بالضرورة.

تحاول هذه القراءة أن تتلمَّس فعالية الأدوات اللغوية التي تستعملها المناهج النقدية الحديثة كالشكلانية والبنيوية والأسلوبية والتفكيك وغيرها، التي هي في النهاية نتاج دراسات لسانية ولغوية، وكيف يشتغل بها بوصفها إجراء عمليا؛ للوصول إلى نتائج علمية متماسكة، قادرة على الصمود أمام هذه الآلة الإعلامية، التي توظف كل إمكاناتها؛ من أجل تثبيت ادعاءتها. وعلى الرغم من أنَّ كمال أبو ديب قد استعمل الكثير من الأدوات غير اللغوية، كالحجج العقلية، والمصادر التاريخية، ونتائج البحث الآركولوجي والتاريخي، فإن القراءة هذه سيقتصر اشتغالها على تبين فعالية أدوات التحليل اللغوي في مواجهة الاستشراق، في واحدة من أحدث نسخه.

وستتضمن القراءة قسمين: يبحث الأول في مفهوم الاستشراق بصورة عامة، من وجهات نظر مختلفة، كما سيتدرَّج للوصول إلى بحث صور الاستشراق، والفرق بين صورته الكلاسيكية والجديدة، وموقف الاستشراق من القرآن؛ كون البحث هنا جزءا من هذا الاتجاه المستمر منذ قرون، للوصول إلى فحص مفهوم الاستشراق الجديد وتحليله، بوصفه مدخلا لهذه القراءة.

في حين يركِّز القسم الآخر على الجانب التحليلي، بداية بتحديد المتن المردود عليه والمتن المدروس، ومنهجية كلٍّ من المتنين، والقضايا المركزية التي يتناولها للوصول إلى تقسيمات يمكنه الرد عليها، بداية بمدخل عن التحليل اللغوي والنص والسياق، ومن ثمَّ الدخول إلى الأدوات البنيوية، والشكلانية، والتفكيك. وتبين كيفية اشتغال كل منهج داخل العمل، وفحص قدرة كل أداة على أداء دورها اللازم في تدعم الحجج اللازمة التي أرادها المؤلف، للوصول إلى رؤية كلية موحدة.

**مدخل منهجي، الاستشراق القديم والجديد**

**في مفهوم الاستشراق:**

يُعدُّ الاستشراق أحد العوامل التي يضعها مؤرخو النهضة العربية الحديثة، لا سيما في مجال الفكر والثقافة والفن والأدب، والتحول من العصور الوسطى التي اتسمت بالانحطاط، إلى العصر الحديث المتسم بالنظريات والتجارب والعلوم الحديثة. ولكنه موضوع إشكالي، ففي حين يرى البعض أنَّه يحمل هذه الأهمية الإيجابية في الفكر والثقافة والأدب العربي، فإنَّ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آخرين يرون أنَّ الاستشراق كان دوره سلبيا مناهضا للإسلام والعرب والمسلمين بصورة شاملة. ولقد شغل موضوع الاستشراق الكتَّاب والباحثين والمفكرين، سواء في الغرب أو في العالم العربي حيث أنتج تقريبا "أكثر من ستين ألف كتاب في الاستشراق وعنه وحوله، صدرت خلال القرون الخمسة الأخيرة"[1]، منها ما هي مؤلفة من قبل مستشرقين، ومنها ما كتب عن هذه الدراسات الاستشراقية أو مناقشة الموضوعات التي تنتج عنها.

إن أبسط تعريف للاستشراق –من خلال الاطلاع على مجمل الدراسات التي بحثت فيه– هو أنه يطلق على كل ما يقوم به غربيون تجاه الشرق، حضارة ودينا ولغة وأدبا وفكرا وثقافة وحياة اجتماعية. ويمكن هنا الاطلاع على مفهوم أدوراد سعيد للاستشراق بوصفه أحد أهمِّ المفكرين الذين تناولوه بدراسة علمية مُعمَّقة، إذ يقول عنه في استدراكه: "الاستشراق كدائرة في الفكر والخبرة يشير بالطبع إلى العديد من الميادين المتقاطعة: أولها العلاقة التاريخية والثقافية بين أوروبا وآسيا، وهي علاقة تمتد في 4000 سنة من التاريخ، وثانيهما النظام التدريسي العلمي في الغرب، والذي أتاح في مطلع القرن التاسع عشر إمكانية التخصُّص في دراسة مختلف الثقافات والتراثات الشرقية، وثالثها الافتراضات الأيديولوجية، والصور، والأخيلة الفانتازية عن منطقة من العالم اسمها الشرق، مهمة بصورة راهنة وملحَّة بالمعنى السياسي. القاسم المشترك النسبي بين هذه الجوانب الثلاثة من الاستشراق هو الخط الفاصل بين الشرق، والغرب"[2]. وفي هذا المفهوم يبدو منظور أدوارد سعيد للاستشراق متضمِّنا رؤيته المعمقة تجاهه بوصفه علما وممارسة. كما يرى أيضا بأنَّ جوهره " التمييز الذي يستحيل اجتثاثه بين الفوقية الغربية والدونية الشرقية"[3]، وهذا الجوهر الذي توصَّل إليه أدوارد سعيد نتيجة للربط بين الاستشراق بوصفه مجالا للدراسة، والاستشراق بوصفه هوية تحاول بعض المؤسسات وضع الشرق –من خلاله– نقيضا للغرب بثقافته ومنهجه وعقليته الفوقية. وما يمكن الأخذ به سواء من مفهوم سعيد، أو من الدراسات الأخرى التي تناولت هذا المفهوم هو أنها متفقة جميعها على وضع الاستشراق بوصفه ممارسة منهجية، بغض النظر عن الإطارات الأخرى التي تندرج فيها، أو الأهداف المعلنة أو غير المعلنة التي يحتويها. وهو ما سيتم بسطه لاحقا.

والمستشرق لفظ يطلق في الجانب الأكاديمي على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو من بعيد[4]، وبما أنَّ الاستشراق كان في بدايته لأغراض دينية، يستهدف دراسة الشرق لا سيما الإسلام من أجل مواجهته، في إطار الصراع الديني في العصور الوسطى بين المسيحية والإسلام، فإن الاستشراق هنا قد يعد عنصرا سلبيا، من منظور الشرق والمسلمين، في حين سيكون له بعد إيجابي من منظور الغرب أو المؤسسات الغربية. وهكذا فما يرى في الشرق عنصرا سلبيا سيكون في الغرب عنصرا إيجابيا. بيد أن الاستشراق لم يظل في الجانب الديني بل اتخذ اتجاهات مختلفة منها الاقتصادية والسياسية والعلمية المعرفية؛ لهذا تتعدد نظرة الباحثين لهذا الجانب، وتتوزع بين النظرة السلبية للاستشراق والإيجابية وما بينهما. وعلى الرغم من أنَّ أدوارد سعيد يصرِّح بأنَّه ليس ضدَّ الاستشراق ولم يقل إنَّ الاستشراق بعمومه شرير وزلق ولكنه –كما يرى– تتسيَّده بنية من المواقف، التي لايمكن استبعادها أو غضَّ الطرف عنها، وأنَّ جهاز تجمع المستشرقين له تاريخ نوعي في التواطؤ مع السلطة الإمبريالية[5]. وهو صراحة يتخذ موقفا واضحا منه بعمومه حيث يصفه بأنه: "من حيث هو جهاز ثقافي هو عدوانية ونشاط ومحاكمة وإرادة للحقيقة، ومعرفة الشرق وجدت من أجل الغرب أو هكذا بدا لعدد لا يحصى من المستشرقين الذين كان موقفهم من الموضوع الذي اشتغلوا عليه إما أبويا أو متعاليا صراحة"[6]. فهو لا يرى بأنَّ الاستشراق بعمومه سلبيا ولكنه يرى أنَّ هناك بنية عامة سلبية وبذلك يكون الجانب الإيجابي فرديا واستثنائيا، إذ يكون خارج إطار البنية السلبية التي يقوم عليها الاستشراق.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن من منظور آخر إذا كان هناك من الكتاب الغربيين أو المستشرقين من انتقص من العرب أو المسلمين بصورة عامة، فالتاريخ العربي قديمه وحديثه ممتلئ بهذه النماذج، كالتمايزات بين المسلمين ذاتهم المتمثل في الصراع بين العرب والفرس والترك، أو التمايزات داخل المسلمين بطوائفهم، أو بمناطقهم، أو بتوجهاتهم السياسية. كما أنَّ هناك من العرب من ينتقص من الدم السامي جاعلا التفوق الغربي أو الآري وهو ما يسميه خيري منصور بالوعي السالب عند تقصيه عدد من الكتاب العرب الذين يؤمنون بنظرية التفوق الآري على السامي وعلى غيره من الأجناس[7]. وهكذا يمكن القول: إذا كان الغرب من منظور مؤسساته يعمل من أجل صالحه، فإنَّ هناك من داخل العرب والمسلمين والشرق من يعمل ضد نفسه بوعي أو بغيره، وإذا كانت هناك سلبيات للاستشراق –وإنْ كانت هي الأغلب– فإنَّ هناك مؤثرات إيجابية لا يمكن إنكارها، وإذا لم تظهر حركة الاستشراق فإنَّ العالم العربي والإسلامي كان سيخسر هذه الحركة المعرفية ربما أكثر مما يخسر بوجودها.

**الاستشراق، والاستشراق الجديد:**

تحوَّل الاستشراق عن صورته الكلاسيكية مع بروز المناهج العلمية الجديدة، وتوسُّع المناحي الأكاديمية، واتخاذ العلم طريقا جديدة مستقلة –نوعا ما– عن الجانب السياسي للمؤسسات الرسمية في البلدان الغربية. لكن هناك من الباحثين من يرى أنَّ المستشرقين –في نظرتهم للإسلام، وبالرغم من تحديثهم واستعمالهم مناهج مختلفهم– فإنَّهم " يلتقون في الغالب الأعم على هدف واحد هو الوصول إلى ما يؤيد اعتقادهم بأنَّ الإسلام دين بشري من صنع عقيدة فردية أو ظروف اجتماعية أو اقتصادية"[8]. ولكن هناك من يرى أنَّ الاستشراق قد بدأ يتنزه من رواسب الدوافع السلبية القديمة التي كانت تغلفه، حيث "شهد القرن التاسع عشر والعشرون دراسات كثيرة جادة للمستشرقين وإذا كان بعضها قد أثار ومازال يثير الكثيرمن الجدل وشاب بعضها الآخر نوازع العنصرية أو أطلب منها روائح الأهداف القديمة؛ مما جعل البعض يصدق عن هذه الدراسات في مجملها، فإنَّ الكثير منها اتسم بالموضوعية وبالجهد العلمي المنظم وبالمناخ الذي يبعث على الإعجاب من قدرة العلماء على المثابرة على هدفهم وإفناء العمر في سبيله"[9]، وبين هذا وذاك لا يمكن إنكار وجود هذه الحركة العلمية الجديدة التي انتظمت عبر مراكز بحث مستقلة ومتخصصة، تنظر إلى الشرق والعالم العربي والإسلامي كحقل دراسة مثله مثل أي مكان آخر على وجه الأرض، وفي الوقت نفسه لا يمكن إنكار بقاء الدوافع العنصرية والحقد والتعصب الذي لا يخلو منه زمان ولا مكان.

إن هذا الجدل، وهذا التحول العلمي والعملي في الاستشراق، الذي انقلب من حيث المفهوم والمصطلح إلى طريقة الأداء، قد رافقه تحول في العمق أيضا. فالاستشراق والدراست الشرقية قد أصبحت تحمل معها مصطلحا جديدا، هو دراسات الشرق الأوسط، أو دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، جنبا إلى جنب مع دراسات آسيا، وأمريكا الجنوبية، والدراسات الأفريقية، وغير ذلك. ومن ثم أصبحت هذه المراكز تقوم على أدوات أكاديمية وعلمية مستقلة، وبأداوت منهجية جديدة، مستفيدة من التطورات في حقول المعرفة، والمناهج المتنوعة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، والتقني، وغيره.

ومن هنا يظهر ما يطلق عليه الاستشراق الجديد، الذي يختلف الباحثون في تحديد ماهية هذا التجديد أو ماذا يكون الجديد فيه، فنجد أنَّ أدوارد سعيد يعني به تحديدا: ذلك الاستشراق الذي مدَّ المستعمر بالمادة اللازمة التي أعانته على السيطرة على شعوب المنطقة[10]، وهكذا يأخذ الجديد بعدا استعماريا؛ مما يجعل هذا الاستشراق أشدَّ خطرا وسلبية من القديم. في حين يرى باحث آخر أنَّ الاستشراق الجديد يعني: "الاندماج في أنساق النقد ما بعد الحداثوي، والتفاعل مع نظريات النقد ما بعد الاستعماري والمدارس التفكيكية من حيث تركيزه على التعددية الثقافية والنسبية ومناقشته للأساطير الأساسية للحداثة، وسعيه لتجاوز ادعاءات المركزية، والكونية والعقلانية الفجة"[11]، فهو يربط بين الاستشراق والمناهج الحديثة التي تدرس الجوانب



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مستفيدا من هذه المناهج في دراسة الشرق دراسة علمية حديثة، مستندة على هذه المناهج، بيد أنَّ باحثا أمريكيا يؤكِّد أنَّ الشرق يمثل في هذه الحالة حقل اشتغال جديد، ومكان صالح لتطبيق النظريات التي تنتج في معامل الغرب ومراكز أبحاثه[12].

إن انتشار مراكز البحث المتعلقة بدراسة الشرق والعالم العربي والإسلامي تحديدا، في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، قد أثار التساؤلات حول أداء هذه المركز، وخدمتها لجهات معينة لا سيما تلك التي تتبع مؤسسات رسمية، فتخدم بالدرجة الأولى صانع السياسة الغربي. ففي أمريكا –على سبيل المثال– تتخذ أغلب تلك المراكز من السياسة حقل اشتغال لها، مقدمة خدمة المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى[13]، ولو كان على حساب الشرق ومصالحه وحقوقه. كما أنَّ هذا الأمر وإن كان تحت مراكز بحث أكاديمية حديثة فإنه هو الآخر غير منزه من نزعة الأيديولوجيا، حيث يختلط منهجه العلمي "بنزعة أيديولوجية مقصودة أو كامنة لا واعية تفصح عن مكنونات صاحبها أو توجهاته السياسية والدينية والوطنية الضيقة، وهو ما يتعارض مع منهجية البحث العلمي والمستوى الأكاديمي المقبول الذي رسى عنده الاستشراق الكلاسيكي الأكاديمي بشكل خاص"[14]، فالأيديولوجيا الكامنة في روح المستشرق الكلاسيكي، كان يمكن أن تُعدَّ نزعة فردية، بيد أنَّ المشكلة الآن تصير أعمق؛ كون هذه الأيديولوجيا مغلفة بلباس العلم والمنهج، ومؤطرة بمراكز بحث علمي حديث، ولكن من منظور آخر، يمكن القول: إن هذه النزعة الأيديولوجية تظل كامنة وراء كل باحث، بيد أنَّ المناهج العملية أو التقاليد الأكاديمية الصارمة، تستطيع أن تحمي الباحث من طغيان ذاته ونزعته الأديولوجية، وتنشئ بحثا قادرا على إبراز نفسه، كعمل علمي مستقل، في حين يظل المخالف لهذه التقاليد في مرمي النقد وفق المعايير ذاتها.

ويظهر هنا أمر أشدَّ خطورة يرتبط بالاستشراق، ويعمل في حقله، وهو الجانب الإعلامي الحديث، أو ما يسمَّى بالاستشراق الإعلامي فهو "أكثر خطورة على جمهور القرَّاء من الاسشتراق الأكاديمي الذي لا يقرؤه إلاّ المتخصصون، وإن كانت الخطورة في المادة الأكاديمية أشدَّ لوصولها إلى أعلى مراكز القرار السياسي في الولايات المتحدة وفي أوروبا. ولكن ما حدث أنَّ بعض المستشرقين أصبحوا من الكتاب الصحافيين ومن الذين يلجأ إليهم الإعلام للحديث عن القضايا الإسلامية"[15]، والمعنى هنا حين يرتبط الاستشراق بمفهومه السلبي بالجانب الإعلامي، حيث يختلف الجمهور المستهدف. خاصة أنَّ الجانب الإعلامي لا يخاطب العقل بأكثر ما يخاطب العواطف، مقدما الجانب الانفعالي على الجانب العقلي العلمي. أضف إلى ذلك أنَّ الإعلام ارتبط حديثا بتكونولجيا المعلومات، وذابت الحواجز بين الثقافات، وصار الإنسان البعيد والذي لا يملك حظا من المعرفة، قادرا على الوصول إلى أي مكان في العالم واستقاء معلوماته من أي فضاء، عبر وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة المعلومات العالمية، وقد تكون هذه المعلومات غير صحيحة أو موظفة بطريقة خاطئة، وتخدم هدفا ببعدعنصري تحت نوازع الحقد والكراهية.

**أدوات التحليل اللغوي في كتاب دفاعا عن القرآن**

**الدعوى، ومنهجها، ومنهج الرد عليها:**

ينطلق كتاب أبو ديب للبحث في الرد على توماس هولاند وباتريسا كرونة حيث يقول: إن الدعوى الأساسية التي قاموا بها في برنامج تلفزيوني في القناة الإنجليزية الرابعة تنبني على أساس "أنّه لا يوجد أيّ دليل على الإسلام أو محمّد قبل وصول "أمير حرب يُدعى عبد الملك بن مروان" إلى مسرح التاريخ، وهو الذي حكَمَ إمبراطورية ورغب في تقليد وتجاوز ما فعله حكّام عظماء سبقوه: أن يكون له مدينة عظيمة ودينٌ عظيم وكتاب مقدَّس ونبيّ من قومه، له ولقبيلته، ولذلك ابتكر الإسلام ومحمد



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكتاب اسمه القرآن كنصّ مبدئيّ، حيث نما وتطوّر هذا النصّ أكثر فأكثر عبر الأمكنة والأزمنة ليصير ما يؤمن به المسلمون خطأً كنص مقدّس آتٍ من الله إلى نبيّهم محمد في مكّة والمدينة "[16]، وخلاصة دعوى هولاند "أنّ الإسلام لم يوجِد إمبراطورية للعرب، بل العرب هم من اختلقوا الإسلام ليخدم إمبراطوريتهم[17]. ويمضي الاثنان في برنامجها التلفزيوني لتدعيم هذه الدعوى المركزية بأربع أدلة، الأول: فهم هولاند للآيات المتعلقة بقصة لوط في سورة الصافات: " وَإِنَّ لُوطاً لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ(134) إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138) (سورة الصافّات 133 – 138)". وكان هولاند قد أخذ الآية من نسخة بترجمة غير جيدة، جاء النص في هذه النسخة المترجمة بهذا الشكل: "...دمّرنا الآخرين. بالحقيقة تمرّ بموضعهم بالليل وفي النهار."[18]، فيقوم هولاند بعرض صور من قرية عفدات بجانب البحر الميت، ليقول: إن هذا المكان هو قرية لوط المذكورة في القرآن، وأن هذه الآية تعني هذا المكان، وعلى أنه المكان الذي أُلّفت فيه، متسائلا أين بقية الأماكن التي أُلّف فيه بقية القرآن. الدليل الثاني: ما قدمته عالمة آثار إسرائيلية من خلال عرضها لبقايا آثار قالت إنها لمسجد قديم لم تكن قبلته تتجه إلى الكعبة، وهو ما اتخذه هولاند دليلا على أنَّ الإسلام قد تم التلاعب باتجاه القبلة فيه في وقت مبكر، وأنَّ مكة لم تكن هي القبلة[19]. الدليل الثالث: أن القرآن يذكر التين والزيتون، وغيرهما من المزروعات، وهذا يدل –بحسب هولاند– على أنَّ بيئة القرآن هي بيئة زراعية وليس بيئة مكة القاحلة الصحراوية، فالقرآن إذاً ولد في مكان آخر غير مكة والمدينة، وإنه على الأرجح في نواحي الشام وفلسطين[20]. الدليل الرابع: اكتشافهم لعملة تعود إلى عهد ابن الزبير تثبت أنها المرة الأولى التي يذكر فيها اسم الرسول، وهو في وقت متأخِّر جدا من ظهور الرسالة والقرآن، بما يشير إلى أنَّ القرآن أُلّف بعد فترة كبيرة مما هو مسجل تاريخيا[21]. فهذه الحجج الأربع، هي التي غلفت دعوى هولاند وكانت السبب الأساسي لتأليف كتاب أبو ديب، للرد على هذه الادعاءات، من خلال المنهج العلمي، وبأدوات التحليل اللغوي التي هي منتج غربي بالدرجة الأولى. فهو يحدد منهجية عمله بوضوح قائلا "حاولت طوال هذا العمل أن أتجنّب دعم حججي (خلال تناولي للقضايا المتعلّقة بالقرآن وأصالته وسياقه الزّمنيّ وأمكنة النشوء، بالإضافة إلى الإسلام ومعتقداته ومحمد وبعثته ومكان عمله ونشاطه...إلخ) بالاعتماد على التقاليد الشفهية للعرب والمسلمين، مقيّداً نفسي، رغم استثناءات قليلة، بالبرهان الدّاخلي المأخوذ من النصّ القرآني نفسه"[22]، عدا عن بعض السياقات التي استدعت ذلك خاصة فيما يتعلق بموضوع العملة والعلاقة بين الدين والإمبراطورية، بيد أن المؤلف قد دعم حججه في مواقف معينة ببعض النصوص من خارج القرآن التي تدعم حججه مراهنا على تماسكها ومتحديا هولاند بالإتيان بالبديل عنها[23]، وكان بالأولى الالتزام قدر الإمكان بما ألزم نفسه به، خاصة أن الحجج المسوقة والأدلة النصية تحمل ما فيه الكفاية بالرد دون الحاجة إلى هذه المصادر التي مثلت مطعنا على المنهجية أكثر مما خدمت السياق.

**النص، والسياق، والتحليل اللغوي:**

ينطلق الرد على دعوى هولاند معتمدا على النص، ومن ثم يتم تفعيل كل مناهج التحليل المعتمدة على النص وسياقاته، بمعزل عن المؤثرات الخارجية، إذ يعد النصُّ "وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي. ويتكون المستوى الأول من: وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من: تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات"[24]، فأبو ديب يبدأ من التحليل اللغوي موظفا عددا من النظريات، ابتداء من الشكلانية فالبنيوية، فالتحليل السيميائي، والبنيوية السردية، وانتهاء بالتفكيك، الذي يعينه على تفكيك خطاب هولاند، وكرونة.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستعمل أبو ديب المناهج النصية في الرد على خطاب إعلامي تلفزيوني، الجمهور المستهدف فيه هم المواطنون عامة، من مثقفين وعاديين، مسلمين وغير مسلمين، متعلمين وجهلة. وهو موجه لأكبر شريحة من الناس، في حين أن كتاب أبو ديب يستهدف جمهورا نخبويا، يخاطبه بالحجة الدامغة والدليل العلمي المقنع. فاختلاف الجمهور المستهدف جرَّ معه اختلافا في الأدوات والوسائل. فربما يكون هولاند قد نجح في الوصول إلى هدفه، في إطار جمهوره المستهدف، لكنه –بالتأكيد– كان سيفشل في جمهور نخبوي على غرار ما عمل أبو ديب، وهنا ينبغي التفكير مليا بتوظيف المحتوي العلمي لهذا الكتاب؛ لكي يكون الرد في الفضاء نفسه، بحيث يكون الرد لجهور هولاند الذي استقبل تلك الدعوى من أجل دحضها، مع الاستفادة من التقنيات الإعلامية ذاتها الموظفة في الدعوى لتكون في الرد.

إنَّ أول خلل يكتشفه أبو ديب، هو أنَّ هولاند لم يستعمل النص القرآني في آيات لوط التي في سورة الصافات، وإنَّما اعتمد على نسخة بترجمة غير دقيقة، ولا تعبر مطلقا عن النص، وهذا يعني أنَّ المنهج الذي قام عليه هولاند لم يحلل النص إنَّما حلل ترجمة محرَّفة، ولا تعبر عن فهم النص الأصلي. فيقوم أبو ديب بتحليل الفعل تمرون لغويا، لمعرفة تعدية الفعل، تمرون (ب)، وتمرون (على) ليصل إلى فهم جملة (يمر على) لا تعني يمر بجانب الأشياء المادية، كما يكشف ذلك من خلال تحليله لهذا الفعل في النصوص القرآنية، ليتبين له إنما يعني التدبر في الظواهر الكونية مثلا، فلا منطق هنا في المحاججة بأنّ "يمرّون عليها" تعني أنهم (يمرّون بجانبها بشكلٍ مادّيّ)[25]. وهو يستعمل هذا التحليل اللغوي الدقيق داخل النص القرآني؛ ليثبت خطأ الدعوى المركزية التي يقول فيها هولاند إنَّ عبدالملك بن مروان أراد بالقرآن أنْ يرفع من شأن العرب، حيث تبين له من خلال التحليل اللغوي الذي استعمل فيه الإحصاء، أنَّ القرآن لم يكن كتابا موجها للعرب كعرق أو كجنس، ولم يذكر العرب بشكل صريح وأنّ كلمة "عرب"، لا تظهر في القرآن ولا حتّى مرّة واحدة؛ والكلمة التي تظهر عدداً مهمّاً من المرّات هي "أعراب" (عشر مرّات)، والكلمة "عُرُباً" تظهر مرّة واحدة، ولكنها لا تشير إلى العرب، وإنه بدلا من ذلك يستعمل للخطاب كلمات من مثل: "الناس"، "العالَمين"، "المؤمنين"، "المُشرِكين"، أي المفردات المتعلّقة بالجنس البشريّ ككلّ[26]، فلو كان عبدالملك هو بالفعل من ألَّف القرآن ليرفع من شأن قومه وأمته، لامتلأ القرآن بكل ما من شأنه أن يرفعهم على الأقل بآيات قليلة تعادل ما ذكر من غيرهم من الأقوام. وهنا نجد أنَّ كمال أبو ديب يتظافر لديه في هذا التحليل الإحصاء والبحث في دلالة المفردات كما يستعمل النص القرآني في سياقاته المختلفة ليدعم بها حجته الرئيسية.

كما يؤكد من خلال دراسة لغة القرآن وفحص مفرداته أن "البيئة الأكثر تأثيراً وسيادةً في القرآن هي البيئة التجارية: الأسواق، البضائع، التعاملات المالية، العقود، الميراث، البيع والشِّراء، الخسارة والرِّبح، الوَزن والغِشّ، الإعارة، دفع الفائدة وردّ المال،...إلخ. لغة التجارة هي مصدر إحدى أهم الاستعارات والتصاوير وأكثرها دلالةً في القرآن، والتي تصوِّر علاقة الله بالإنسان؛ فأفعال المُشرِكين تُقارَن بتعاملٍ تجاريّ ينتهي بالخسارة"[27]. فهو من جهة يدلل على أنَّ ذكر الزراعة لا يعني مطلقا أنْ تكون بيئة القرآن زراعية، في حين أنَّ هناك بالفعل بيئة زراعة كما هو في المدينة، ومن جهة أخرى يقدم من خلال اللغة دليلا يؤكد البيئة التجارية وهي بيئة مكة، وهذه المحاججة اللغوية يتناولها بالتفصيل على محاور متعددة داخل الكتاب، ويدحض زعم هولاند الذي قال: إن بيئة القرآن هي الشام كما تبين.

إنَّ هذا التحليل اللغوي للكلمات داخل النص لم يكن معزولا عن فحص بنيته الكلية، فهو ينصُّ في دراسته على أنَّ " تحليلاً لكامل النصّ القرآني يرتكز على اختيار واسعٍ بما يكفي للكلمات المفتاحية وتواتر ظهورها في النصّ وتوزّعها فيه سوف يكون في النهاية واحداً من أفضل وسائلنا لفهم النصّ وتناول المسائل المعقّدة مثل مسألة الأصالة والتاريخ والتأليف"[28]، فالانطلاق من عمق النصِّ القرآني عبر ملاحقة هذه الكلمات المفتاحية، منحتْ تكاملا للنص بصورة كلية، ويقدم نتيجة غير



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مباشرة مفادها أنه يصعب إيجاد تناسق في الكلمات لو كان القرآن مؤلفا في أزمنة متعددة، وبمؤلفين مختلفين، وهنا يتبين كيف يؤدي به فحص هذه الكلمات المفتاحية –كما صنع في مواضع مختلفة من الكتاب– ليثبت أن النصَّ القرآني نصٌّ واحدٌ وليس مهلهلا، وبمؤلفين مختلفين كما زعم هولاند.

وفي إطار التحليل اللغوي، لا يتم له ذلك إلا بفحص الكلمات ودلالاتها في سياقاتها اللغوية. فالسياق في الدراسات اللغوية أمر بالغ الأهمية، فسوسير يرى أن اللغة تشبه "تماما لعبة الشطرنج، ففي لعبة الشطرنج تعتمد اللعبة كليا على الارتباط بين قطع الشطرنج المختلفة، وكذلك تتميز اللغة بأنها نظام يعتمد كليا على التقابل بين وحداته الملموسة. فنحن لا نستطيع الاستغناء عن الإلمام بهذه الوحدات ولا نستطيع أن نخطو خطوة واحدة من دون أن نعود إليها، ومع ذلك يكون تحديد هذه الوحدات مسألة دقيقة تجعلنا نتساءل في بداية الأمر، هل لهذه الوحدات وجود؟"[29]، فهذه الترابطات هي السياقات التي تمنح الكلمات وجودها. فينطلق أبو ديب من مفهومه لهذا السياق مؤكدا أنَّ "قراءة آيات القرآن من دون انتباه ثاقب للسياق المباشر إلى جانب السياق الكلّيّ– وهو الكتاب بكامله– بالإضافة إلى السّياق الثقافي بفضاءاته المفتوحة على مصراعيها...، يمكن أن ينتج ليس مشاكل ذات طبيعة لغويّة ومحاججات حول معاني الجمل فحسب بل أيضاً نزاعات أيديولوجية وعدواناً بشرياً راديكالياً ومقلقاً للغاية"[30]. وهو الأمر الذي تعامل به هولاند في تناوله للقرآن، حيث كان " يُعامِل الآيات موضع السؤال بمعزلٍ كامل عن كلّ شي (عن كلّ شيء حرفياً)، حتى عن سياقها اللغوي المباشر. فالآيات بحاجة إلى أن تُقرأ وتُستَكشَف كجزءٍ واحدٍ مُختار من وحدة سردية في بحرٍ واسع جداً من أمواج المعاني والنوايا والأغراض والتصاميم والوظائف"[31]، أي أنَّ الطريق الأمثل للوصول إلى نتائج علمية هو بحث الكلمات في سيقها اللغوي أولا، ثم في السياقات الأخرى، سردية وثقافية واجتماعية وتاريخية، من أجل الوصول إلى نتائج أكثر تماسكا.

**التحليل البنيوي**

تعد البنائية أو البنيوية امتدادا للشكلانية الروسية، والشكلانية امتدادا للدراسات اللغوية الحديثة، وهي تتميز في مفهومها الاصطلاحي، بتعدد المعنى والتوقف على السياق والمرونة[32]، وقد أثبتت قدرتها على تحليل النصوص من داخلها، دون أن يقحم عليها شيء من الخارج. فأبو ديب يدرك أهمية المعيار البنيوي في الرد على هولاند وكرونه، فقد قام بذلك مدركا قوة هذا المنهج وأصالته وقدرته على الوصول إلى نتائج مرضية وعلمية وذات خلفية معرفية، حيث يقول: "إنّ أهميّة تحديد بعض السِّمات البنيوية التي تتخلّل نسيج كامل النصّ القرآني أمرٌ لا يمكن أن يكون التشديد عليه مبالغاً فيه... و أنَّ معرفة كهذه يمكن أن تقدِّم برهاناً قويّاً لتأييد الادّعاء بأنّ القرآن تمّ تأليفه من قِبَل مؤلِّف وحيد، حيث لا يمكن لجماعة من المؤلِّفين الموزّعين على فترات زمنية أن تنتبه إلى هذه الخاصّيّات البُنيوية فتضيف إلى النصّ مادّة تحافظ على هذه الخاصّيات التي تسم النصّ بكامله. هذه الخاصّيّات في النصوص الطويلة تميل إلى أن تأتي بشكلٍ لاواعٍ وأن تجسِّد البُنية النفسية والعقليّة والعاطفية لشخصيّة صانع النصّ"[33] فاختياره للبنيوية –في سياق رده– اختيار واع بأبعاد هذا المنهج وقدراته على الإتيان بنتائج متماسكة، قادرة على الصمود ودحض حجج هولاند.

من أجل الوصول إلى نتيجة حاسمة في موضوع آيات لوط، التي جعلها هولاند حجة للتدليل على أنَّ القرآن أُلِّف في بيئة غير مكة، وفي عصور لاحقه، عمل أبو ديب على دراسة قصة لوط وربطها بسياقها داخل سورة الصافات، وأيضا في سياق قصة لوط داخل القرآن ككل، عبر تقسيمها إلى وحدات سردية أو ما تسمى بالوظائف، وهي تلك التي اعتمد فيهاعلى البنائية السردية، فقد كان بروب أول من درس الوظائف في العمل الحكائي حيث درسها بشكلها المفرد، ومقارنتها بالمتتاليات



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي تتألف منها مجموع الحكايات، وعمل على اختراع العناصر التي تتكرر، وكذلك العناصر التي ليس لها حضور ثابت في مجموع الحكايات أو أغلبها، ثم وضع سلسلة من المتتاليات التي قد تشكِّل البنية الوظيفية العامة للحكايات. كما طور الأمر رولان بارت الذي ألح على علاقة كل وظيفة في مجموع العمل، وهو ناتج عن اختلاف الدراسة حيث درس بروب الحكايات البدائية ودرس بارت الحكايات الأكثر تعقيدا([34])، وهنا الأمر يأخذنا إلى القصص القرآني، وكيف طبق ذلك كمال أبو ديب؛ مما يعني استفادته من الوظائف وأدائها في البناء الكلي داخل الحكاية، أو في مجموعها للوصول إلى نتيجة يتظافر فيها العنصر السردي مع عناصر اللغة، واكتشاف بنية واحدة تعزز نتائج دراسته. وقد تبين له من دراسة هذه الوظائف " أنّ الوحدات السّردية الرئيسية المحدّدة لكل نسخة من القصة تتصل بمكان الحادثة والزمن الذي تمّ تلقّي النصّ فيه، وتتصل أيضاً بالوظيفة التي هدفت أن تؤديها. وبكلمات أخرى، إنّها مقيّدة بالسياق، وهي تحدّد الوظيفة الكلية لإعادة سرد قصة لوط مرة أخرى، كما أنها هي نفسها محدَّدة بهذه الوظيفة. وكونها مقيّدة بالسياق يعني أنّها تتصل بالسياق الأصليّ الأوسع الذي تُقدَّم قصة لوط ضمنه. وهكذا، بينما تشكّل النسخ العشرون من قصة لوط بنية متكاملة أو قصّة أمّ أو مصدريّة، تمتلك كلّ قصّة وظيفة أكثر تحديداً تتجسّد من خلال اختيار الوحدات الفرعية السّردية أو الموقفية (الوعظية– التعليمية)"[(35)]، وهكذا يصل إلى أنَّ الوظيفة في قصة لوط موضع استشهاد هولاند إنما تؤدي وظيفة وعظية ولاعلاقة لها بالتسجيل المباشر أو بالدلالة المكانية الحسية التي أرادها.

في سبيل الوصول إلى تلك النتيجة عبر الدراسة البنيوية لقصة لوط، قد استعان بدراسة العلاقة بالبنية الكلية للقصة، حيث"إن العلاقة بين الأصوات والفونيمات وعلاقة القافية بالتجانس الصوتي وعلاقة الموضوع بالحكاية لا تتجلى عند كل مستوى باعتبارها حاصلا تلقائيا لا روح فيه، بل باعتبارها تواصلا حيا يقوم بدوره في التأليف بين عناصر البنية"[(36)]، وقد أوصله ذلك إلى إثبات الترابط البنيوي لقصة، لوط عبر دراسة خاصية السجع والإيقاع في "وإنّكم لتمرّون عليهم" إذ تبين له أنها بالضبط تلك التي تسود في كامل السّلسلة المشكِّلة للوحدة الروائية/ السّرديّة لقصّة لوط[(37)]. فقد استعان بهذا العنصر الصوتي الذي تقدمه اللغة وبترابطه في بنية القصة، في إطار البنية الكلية للقرآن كاملا.

ويتناول بالآلية البنيوية الموضوع الآخر المتعلق بالكعبة، التي زعم هولاند أنها لم تكن قبلة للمسلمين في القرن الأول، وأنه قد تم التلاعب بها. وللرد على ذلك قام بدراسة الآيات التي تتناول القبلة وتبين له –كما يقول–: "أنّها تنتمي إلى بنية واحدة تتفاعل ضمنها العناصر لتنقل رسالة ما، وبالارتباط مع الآيات الأخرى في نفس السّورة ومع آيات أخريات في القرآن بكامله– هذه الآيات لا تترك لي مجالاً للشكّ على الإطلاق بأنّ "البيت الحرام" هو "الكعبة" وأنّ "المسجد الحرام" هو في مكّة، وإنّه قد قيل بأنّ إبراهيم قد بنى الكعبة/ البيت الحرام، وإنّ بكّة هي مكّة (حيث هي الكعبة– بربط مجموعتي الآيات مع بعضهما البعض)، كما أنّ بكّة هي لفظٌ آخر لمكّة. إنّ البنية اللّغوية والترابط البينيّ للعناصر السيمانطيقية والتركيبية في الجمل تجعل من الواضح أيضاً أنّ "حجّ البيت" هو بالتحديد الحجّ إلى الكعبة و"البيت" المحدَّد في كامل الآية وليس إلى مقدِسٍ آخر في منطقة مختلفة"[(38)]، فالكعبة هي المقصودة، وهو هنا لا يؤكد فقط أن مكة قبلة منذ الأيام الأولى للرسالة، بل يؤكد أيضا الترابط بين القرآن والرسالة والرسول ومكة كقبلة للمسلمين.

يعمل المؤلف على تدعيم دراسته البنيوية باستعمال الأدوات الأسلوبية التي هي –في الحقيقة– امتداد للمنهج البنيوي، فيعمل على تعزيزها "بعددٍ من السِّمات الأسلوبية/ النّحويّة والسيمانطيقية/ الموضوعاتية في القرآن، والتي يمكن استكشافها بشكل مثمر كسِمات تسهم في مجموعة من الخواصّ التي تسمح لنا بتشكيل معايير بُنيوية في دراسة هذه النصوص الأكثر تعقيداً. ومن أهمّ السِّمات الأسلوبية/ النّحويّة هي الاستعمال المتكرر والسّائد للبُنية الشّرطية بأشكالها المختلفة؛ الأداة "إنْ" وليس "إذا"



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسيطر على الأسلوب الشّرطي في القرآن في تباين واضح مع النصوص الأخرى من نفس الفترة ومع شِعر ما قبل الإسلام."[39]؛ للوصول إلى نتيجة مفادها أنَّ هذا القرآن يتسق مع النصوص التي كانت سائدة في فترة نزول القرآن؛ وهو ما ينفي زعم هولاند بأنَّه ظهر في زمن عبدالملك. ويلاحق المؤلف الخصائص الأسلوبية عبر توظيف المعجم الدلالي، بواسطة الحقول الدلالية، مستعملا الأسلوبية الإحصائية حيث "يعتمد الأسلوب في نص ما على العلاقة القائمة بين معدلات التكرار للعناصر الصوتية والنحوية والمعجمية، ومعدلات تكرار نفس هذه العناصر في قاعدة متصلة به من ناحية السياق"[40]، ولهذا العنصر الإحصائي أهمية كبيرة في فحص الأساليب فهو "يعتمدعلى معدلات تكرار العناصر اللغوية في نص معين، ويرتكز عندئذ على الاحتمالات السياقية؛ فلكي نقيس أسلوب مشهد ما من الضروري أن نقارن معدلات عناصره اللغوية في مستوياتها المختلفة مع ملامح نص آخر، أو مجموعة أخرى من النصوص التي تعد قاعدة علاقة محددة في سياقها بالمشهد الذي نحلله"[41]، فالإحصاء يكشف الأسلوب، والأسلوب يدعم البنية في إطار السياق العام للنص، فهو يقوم بإحصاء المفردات أفعالاً وأسماء، والمتعلقة بالتجارة: الأسواق، البضائع، التعاملات المالية، العقود، الميراث، البيع والشِّراء، الخسارة والرِّبح، الوَزن والغِشّ، الإعارة، دفع الفائدة وردّ المال،...إلخ[42]، وما في حقلها الدلالي ليصل بنتيجته إلى أن بيئة القرآن بيئة تجارة في الدرجة الأولى، وهو ما ينفي إدعاء هولاند بأن بيئة القرآن زراعية، يجعله بعيدا من بيئة مكة.

**أدوات الشكلانية:**

على الرغم من أنَّ أغلب المناهج النقدية الحديثة جاءت بعد الشكلانية الروسية، والتي هي الأخرى تطوير وامتداد للدراسات اللغوية، فإن هناك بعض الأدوات الشكلانية التي مازالت فاعلة في هذه المناهج الحديثة، ومؤدية أدوارها النقدية في المتون المدروسة، فيستعين بها الباحثون في إطار تحليلاتهم المختلفة. ومن هذه الأدوات التي استعان بها أبو ديب كثيرا، هي أداة: الإنقاص/الطرح، minus-device، أو ما يسميه يوري لوتمان الغياب الدال، فحين يكون غياب شيء متوقع كالقافية بوصفها إشارة مثلا، أو حضور شيء غير متوقع، مثلا صورة شخص عاري في حوض سباحة غير ملفت، ولكن ربطة عنق مفكوكة في رقصة باليه تعد عريا، وتمثال أبولو في المتحف عاريا غير ملحوظ، ولكن لو وضعت له ربطة عنق فسيبدو مبتذلا، هذا الغياب الدال هو المقصود[43]. فيؤكد أبو ديب أن هولاند قد يكون استعمل هذه الأداة، بيد أنه يرى أن استعماله لها خاطئ، إذ يبين ذلك في قوله: "فبالنسبة للعالم خارج مكة والمدينة في الفترة الممتدة حتى 632 لم يكن هنالك شيء في هاتين البلدتين مما قد يُملي أن تُذكرا أو أن تُسجَّل الأحداث الحاصلة فيهما في السجلّات اليهودية أو البيزنطية أو الفارسية. وإذا كان العرب أكثر الناس وضاعةً واحتقاراً في العالم في ذلك الوقت، كما يجزم هولاند من دون أن يتكبّد عناء تأييد تصريحه، فإنّ السؤال يصبح أكثر إلحاحاً: لماذا ستتوقّع من 'الأعراق العظيمة' في ذلك الزّمن أن تعرف عن الصراعات الداخلية بين زُمرتين صحراويتين صغيرتين تسكنان مكانين بلا أهمّيّة وتسجّل أحداثها؟ وهكذا، فإنّ غياب اسم محمد أو الإسلام من سجلّات كهذه ليس ذا دلالة على الإطلاق"[44]، فهو يؤكد أنَّ هذا الغياب هو دال على دعواهم، أكثر مما هو دليل يعضدها، لأنه لايمكن للبيزنطيين وغيرهم أن يذكروا صراعا في قلب الصحراء لا يعنيهم في شيء. كما أنه يعزز هذا الموقف باستشهاد من جيرمي جونز الذي حاجج معلمي هولاند كما يقول بأن غياب الدليل ليس دالا على الغياب[45] أضف إلى ذلك فإنه فيما بعد يسرد ويقدم كثيرا من الأدلة على الحضور خاصة في السجلات البيزنطية، وهي وإن كانت قليلة، فقد تحدثت عن الإسلام وعن محمد (ص)، فلم يكن الغياب إذا شاملا ونهائيا.

ومن منظور آخر نجده يستعمل هذه الأداة من أجل دحض ادعاء هولاند بأنَّ القرآن قد كتب في عهد عبد الملك، حيث إنَّ القرآن لم ينص على كيفية انتقال السلطة بعد وفاة الرسول[46]، فهذا الغياب دال؛ لأنه لو كان بالفعل هو من كتبه فإنَّ



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتوقع منه أنْ يسوغ لحكم بني أمية، ويضع فيه ما يجعلهم الأحق بالحكم، ويشير صراحة إلى كيفية انتقال السلطة. كما أنه أيضا يستعمل الأداة ذاتها في بحث غياب الذكر الصريح لأمجاد العرب في القرآن ليؤكد أنَّ "هذا الغياب كافٍ لهدم الركيزة الأساسية التي يؤسِّس عليها هولاند تبرير ادّعائه بخصوص ابتكارات عبد الملك؛ فادّعاء هولاند يرتكز على توكيد يُفيد بأنّ عبد الملك، وبعد أنْ ابتهج أولاً بأنْ تكون القدس مدينته العظيمة، عاد فغيَّر رأيه لأنّه عربيّ وأراد أنْ يشيّد شيئاً لشعبه الخاصّ، العرب؛ ففعل ما فعل. ولكن إنْ كان هذا الكلام يحتوي على مقدار ذرّة من الحقيقة فإنّ عبد الملك كان سيملأ صفحات الكتاب الذي اخترعه بذكر العرب وقيمهم وشخصيّاتهم وتاريخهم. ولكن ما نراه في القرآن هو العكس تماماً؛ فلا يوجد مجرَّد ذِكرٍ للعرب، بل بدلاً من ذلك يزخَرُ القرآن بقصص عن الأعراق والمجموعات الإثنية والبيئات الأخرى، خاصةّ اليهود والمسيحيّين الذين يخصّص لهم مقداراً لا بأس به من الحضور. وبمواجهة حقائق كهذه، فإنّ بناء هولاند الخياليّ ينهار ببساطة."[47]، فغياب ذكر العرب، وغياب الإشارة للسلطة، كان دالا بما يكفي ليدعم حجته، وفي الوقت نفسه يهدم الحجة التي بنى عليها هولاند نتائجه.

كما يستعمل الأداة ذاتها في محاججته بموضوع عملة ابن الزبير حيث يبين "أنّ ابن الزّبير كان خليفةً، والعملات قد تمّ سكّها من قِبَل حكّام عيّنهم هو، فيمكننا بشكل مشروع أنْ نتوقّع وجود اسمه على العملة. ولكنه لا يظهر! هنا تصبح دلالة الغياب مستحقّة للاستكشاف. ويمكنني فقط التخمين بأنّه بسبب كونه مَن هو بالذات– الصّحابيّ التقيّ وابناً للزّبير– فلم يكن ليحلم بأن يقومَ بعملٍ بهذه الأبّهة، كأن يكون اسمه موضوعاً على عملة بجانب اسم محمد، نبيّه ومرشده إلى الحياة الأبدية. كما أنّ عبد الملك أيضاً امتنع عن وضع نفسه أو اسمه على العملات جنباً إلى جنب مع اسم محمد واسم الله. ولا يوجد أيّ دليل في أيّ مكان على أنّ ما يُسمّى بـ'الخليفة الواقف' على بعض عملاته هي صورته الشّخصية. فمن المحتمل جداً أن تكون صورةً لمحمد نفسه أو صورة لأحد أسلاف عبد الملك أو مجرّد شكلٍ من نوعٍ ما يقوم بدور مهمّ أراد له عبد الملك أن يقوم به– كما قيل لنا– وهي أن يُبعِد صورة الصّليب وصورة الإمبراطور البيزنطيّ من عملاته"[48]، صحيح أنَّ تأويل هذه الموجودات تحتاج لأدلة تدعمها، بيد أنَّ غياب الاسم كان له دلالة، فيما يتعلق بحجة هولاند الرئيسة، التي تقول إنَّها أول مرة يأتي فيها ذكر لمحمد هي في هذه العملة، وهو ما يجعلها دليلا؛ لأنه لم يكن موجودا في عصر قبل ذلك، مع أن الدليل يضارب نفسه في هذه الحالة ذلك أنَّ ابن الزبير هو عدو الأمويين، فكيف يظهر منتج الأمويين في أيدي ابن الزبير؟.

**التفكيك والتفكيكية:**

يُعدُّ هذا المصطلح للفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، وقد شاع بوصفه أحد المناهج النقدية الحديثة رغم تأكيده أنَّ التفكيك ليس منهجا ولا نقدا ولا يصلح أنْ يكون كذلك، فهو وجد لتفكيك مركزية الفلسفة الغربية "لأن تفكيك عناصر بنية لا يعني الرجوع إلى العنصر البسيط، إلى أصل غير قابل لأي حل. فهذه القيمة، ومعها قيمة التحليل نفسها بالذات، هي عناصر فلسفات خاضعة للتفكيك. وهو ليس نقيا بالمعنى العام ولا بالمعنى "الكانتي" (نسبة إلى كانت). إن هيئة (القرار، الاختيار، الحكم، التحديد) هي نفسها، شأنها في هذا شأن جهاز النقد المتعالي كله، تشكل أحد "الموضوعات" أو "الأشياء" الأساسية التي يستهدفها التفكيك"[49]، بيد أنَّ المعنى هنا أنَّ التفكيكة لا يمكن أن تكون منهجا في تحليل النصوص، بقدر ما هي أداة لتفكيك الخطابات وهدم مركزية الفسلفة الغربية المبنية على اللوغوس –كما يقول– فهي بالنسبة له "حركة بنيوية أو بأية حال حركة تضطلع بضرورة معينة للإشكال البنيوية، ولكنها أيضا حركة ضد بنيوية وهو يدين بجانب نجاحه لهذا اللبس. كان الأمر يتعلق بحل "بفظ" بنزع رواسب البنيات، جميع ضروب البنيات (لغوية، وتمركزية لوغوسية)"[50].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الرؤية بما إنها حركة لتفكيك الخطابات، فيمكن توظيفها باحترافية لتفكيك خطاب هولاند، لاسيما أنه –كما أوضح الباحث– يمتلك مفاتيح تفكيكه بنفسه. فهو يستعمل أحكاما قيمية تتطاير في الهواء–بتعبير أبو ديب– دون أي سند أو دليل، وهذا مخالف للأعراف العلمية والأكاديمية، ولكن يمكن القول: إنَّ كمال أبو ديب نفسه لم يسلم من سلطة أحكام القيمة[51]، التي اندفع فيها بروح العاطفة متفاعلا مع قضيته التي يبحث فيها، وبرد فعل مساوي بالقوة لتلك التي كان عليها هولاند وكرونة، ولكن مع احتفاظه بالأسس العلمية والمعرفية والأكاديمية.

و يُعدُّ الاختلاف أهم المصطلحات التي يقوم عليها منهج دريدا التفكيكي وحركته "كمنتج لأشياء مختلفة تتصف بكونها حركة التمايز والتباين، هي الجذر المألوف لكل المفاهيم المتضادة التي تسم كل لغة. فدريدا هنا يعتمد على الفعل اللاتيني الذي يعني (الاختلاف) وبذلك يكون الاختلاف هو نفسه سبب التمايز. ولكن دريدا لايقف هنا، بل يحيل أيضا إلى إيحاءات الاختلاف نفسها التي تنجم عن التضاد"[52]، وعلى هذا الأساس من الاختلاف يمكن أن تتدرج الكثير من السمات الخطابية التي تؤدي في النهاية إلى تفكيك الخطاب.

ويشير أبو ديب إلى تفكك خطاب هولاند، مبينا "أنّ الموقف الفكري الذي يكمن في عمل هولاند عن القرآن مَعيبٌ بشكل جوهري ومفكَّك بشكل عميق ومتناقض مع نفسه؛ فهو يفكِّك نفسه بالمعنى الأصليّ الدِريديّ [نسبةً إلى دِريدا] للتفكيك، لأنّه يقول ما لا يعتقد أنّه يقوله ثمّ يدحض ما يعتقد أنّه يقوله"[53]، إذ نجد في أكثر من موضع داخل الكتاب محاولة رصد هذا التفكك في الخطاب، عبر عدة نقاط محورية، من ذلك مثلا في موضوع عملة ابن الزبير التي يحملها دليلا على كونها أول تمظهر لاسم النبي في الإسلام قائلا: "إذا كان صحيحاً أنّ عملة معدنيّة قد سُكَّت من قِبَل ابن الزّبير (وهو أمر غير أكيد) قبل أن يسكّ عبد الملك عملاته المشهورة، وبقبول أنّ ابن الزّبير وُلِد في المدينة في العام الأول للهجرة وأنّ مركز قوّته كان مكّة، فهذا يعني بأنّ رجلاً عرف محمّداً عن قُرب وكان مركز قوّته في مكة وليس في دمشق هو من حَفَر بحزم اسم محمد والله والقرآن والإسلام على العملات النقدية بمجرَّد وصوله إلى السّلطة ومركز القوّة."[54]، معنى هذا أنَّ كمال أبو ديب قد كشف كيف يفكك هولاند خطابه بذاته، وكيف حملت هذه الحجة دليلها على ادعائه. ويعزز أبو ديب هذا الجانب من اتخاذ أدلة هولاند ضده، واستعمال قوانينه وقواعده ذاتها عليه، رائيا " أن يُحكَم على هولاند باستخدام قاعدته نفسها: غياب الدليل على دعم ادّعاءاته بأنّ مكة لم تكن مكان محمد والقرآن هو في حدّ ذاته دليلٌ على أنّ آراءه ليس لها مشروعية ولا تحمل أيّ مصداقية."[55]، فهولاند قال إنَّ مكة لم تكن مكان محمد والقرآن، ولكنه لم يقدم أي دليل على ذلك، وهنا يتم إسقاط أدلته على خطابه ومن ثم يتفكك ولا يستطيع الصمود.

النقطة الأخرى التي يدخل من خلالها أبو ديب لتفكيك الخطاب المردود عليه، يتمثل في كشف التناقض الحاصل داخله، سواء أكان تناقضا على مستوى الخطاب، أم على مستوى الخطاب والممارسة، فهو يكشف أنَّ هولاند يشدّد بصورة متكرِّرة على أهمية الوثائق المكتوبة، ويرفع من شأنها أمام النقل الشّفهي. ولكنه لا يفعل ذلك بشكل منسجم، إنّه يفعل هذا عندما يخدم هذا الفِعل أغراضه، ويتجاهله عندما لا يخدمها. موقفه نفسه واستخدامه للقرآن يشهدان على موقفه الفكريّ المتناقض؛ فمن ناحية يقبل بأنّ القرآن وثيقة مكتوبة بغضّ النظر عمّا إذا تمّ تأليفه عام 620 أو 690م، ومن ناحية أخرى ادّعاؤه الأساسيّ هو أنّ القرآن– الوثيقة المكتوبة– ليس أصيلاً، ولكنه مزوَّر، لأنّه عبارة عن نصّ شَرَع بتأليفه عبد الملك أو شخصٌ آخر ثمّ شكّله عدّة أشخاص في أزمنة مختلفة وأماكن مختلفة. ومن ثمّ، وفي الوقت عينِهِ، يتابع ليقوم بأمرين متناقضين، حيث يرفض آياتٍ معيّنة في هذه الوثيقة المكتوبة ويقبل آياتٍ أخرى[56]، كما أن هولاند وكرونة أيضا يؤكدان "على أنّهما يبحثان عن البرهان الموثَّق الرّاسخ الذي يأتي من طريقة تعاملهما مع التقاليد الشفهية للعرب وللروايات المكتوبة المتأخرة عن الإسلام ومحمد



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقرآن. وفي حين أنّ كامل بنائهما الخياليّ يستند على رفض شرعيّة وسلامة روايات العرب المكتوبة لأنّها كانت، بحسب رأيهما، مستندة إلى النّقل الشّفهي والذكريات المتحيّزة المحرَّفة، فإنّهما فعلياً يبنيان كامل قصتهما 'التي لم تُروَ من قبل' وابتكار عبد الملك للقرآن ولكلّ مئات الآلاف هذه من الوثائق المكتوبة على أساس صحّة وشرعيّة هذه التقاليد الشفهية نفسها التي ينفيانها"[57]، فهذا التناقض يكشف خللا أساسيا في خطاب هولاند، وخللا في القواعد المنهجية التي يتعامل بها، وخللا في الأسس المنهجية التي التزم بها والوسائل العملية التي طبقها، وبهذا تكون نتائجه غير علمية.

آخر ما يمكن أن يفكك خطاب هولاند، هو عدم الشمول، بحيث أنه يأخذ من النص ما يتفق مع ما يرمي إليه، ويرفض ما لا يتفق مع طرحه، وهذا الاجتزاء المخل يجعل الخطاب مفككا قابلا للهدم، فهو وشريكته باتريسا كرونة يؤكدان "بأنّ القرآن مزوَّر وإنّ محمداً والإسلام قد اختُلِقا عملياً من قِبَل عبد الملك....إلخ؛ فإمّا أن يقبلا بأصالة القرآن أو لا يقبلاها. إن قبلاها، فإمّا أن يقبلاها بكاملها أو يقبلا جزءاً منها ويرفضا الباقي. فإنْ قبلاها كاملةً فعليهما أن يقبلا عشرات الآيات التي تشهد لنبوّة محمد وأنّه كان متمركزاً في مكّة والمدينة والكثير من التصريحات الأخرى الشبيهة، ولكنّ قبول هذا الأمر يدمِّر مشروعهما بالكامل ويجعل أفكارهما بلا قيمة، بما فيها البلبلة التي أثاراها حول آيات لوط وإشارتها المزعومة إلى سدوم...إلخ؛ وإن كانا سيقبلان بعض الأجزاء من القرآن ويرفضان الأجزاء الأخرى على اعتبارها مزوَّرة، فإنّ حجّتهما سوف تواجه المصيرَ عينَه لأنّه سوف ينبغي عليهما أن يقدِّما برهاناً لا يرقى إليه الجَدَل ليبيِّنا بأنّ ما يؤمنان بأنّه مزوَّر، هو مزوَّر بشكل مقصود، ثم يقدّما معاييرَ معقولة لتحديد ما هو مزوَّر وما هو أصيل. ولكنهما لم يفعلا أيّاً من هذه الأشياء ولا في أيّ جزء من عملهما"[58]. لقد أظهر هذا الاجتزاء من القرآن بأنَّ خطابهما غير قادر على الصمود، فهما أيضا يستشهدان بأنَّ القرآن مزور وفي الوقت نفسه يتخذان منه مركزا محوريا لإقامة حجة، فيما يتعلق بآية لوط المدروسة، وهكذا بينت آلية التفكيك هنا كيف يمكن أنْ تفكك خطاب هولاند، وبصورة معاكسة إثبات ضده، وهكذا لا يكون التفكيك منهجا في تحليل الخطاب، ولكنه منهجا في تفكيكه.

**الخاتمة**

على الرغم من الصعوبة التي يمثلها إقدام الرد بواسطة نص مكتوب على نص يبث في قناة تلفزيونية، فإن كتاب (دفاعا عن القرآن) قد استطاع أن يواجه هذه الدعاوى التي قدمها توماس هولاند وباتريسا كرونة؛ ذلك أنه اعتمد بصورة رئيسية على أدوات التحليل النصي التي تستهدف تحليل اللغة. فما دام المتن المدروس هو القرآن فإن مدخل تحليله هو نص القرآن نفسه، بوصفه تجليا لغويا. فمحاولة هولاند التلفيق بالبحث التاريخي الآركولوجي قد انبرى لها أبو ديب بأدوات التحليل اللغوي للنص، منطلقا من هذه الأرضية الصلبة، التي تعتمد على هذا الأساس العلمي والأكاديمي. وقد بينت هذه الدراسة في القسم الأول من البحث أن الاستشراق الجديد يختلف كليا عن الاستشراق الكلاسيكي الذي كان لأغراض مختلفة، فقد دخلت الآن متغيرات جديدة، أزالت تسمية الاستشراق ولكنها أبقت على مضمونه، ولكن الجديد استفاد من المناهج الحديثة واختلط بالأيديولوجيا والمصالح السياسية، ويوظف كل الإمكانات التكنولوجية والمعلومات الرقمية الحديثة من أجل خدمة أهدافه المعلنة وغير المعلنة.

لقد حدد أبو ديب المتن المردود عليه بوضوح، على الرغم من كونه خطابا تلفزيونيا متطايرا ومستهدفا جمهورا مختلفا عن الجمهور الذي يستهدفه كمال أبو ديب في كتابه، وربما يعد الاختلاف في الجمهور هنا خللا من نوع ما، ولكن ينبغي الاستفادة من مثل هذه الردود العلمية وتحويلها إلى خطاب متلفز يستعمل الوسائل نفسها من أجل الوصول إلى الجمهور نفسه، وبالوسائل الحديثة ذاتها.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أظهر البحث عدم قدرة حجج هولاند على الصمود، حيث إنَّ أدوات التفكيك قد استطاع بها أبو ديب أن يظهر ضعف هذا الخطاب وتفككه، عبر عدة مراحل ليبيِّن: أن الخطاب يفكك ذاته، وأن حججه تستعمل دليلا ضده، كما أنه خطاب متناقض، ومؤلفه يقبل ببعض النصوص ويرفض بعضها.

كما أظهر البحث أنَّ هولاند يعزل الآيات عن سياقها، وهو الأمر الذي فطنه أبو ديب فعمل على دراسة النصوص من داخلها، وبالحفاظ على سياقات النص، اللغوية، ,الثقافية والسردية وغيرها، وقد استعمل أدوات تحليل لغوي مختلفة، بيد أنها تتكامل مع بعضها، لتنفي دعوى هولاند وتثبت عكسها بصورة علمية ومنهجية.

**الهوامش**

(1) - خيري منصور: الاستشراق والوعي السالب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، 2000، ص: 8.
(2) - أدوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق، ت: صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، 1996، ص: 34.
(3) - Edward W. Said: Orientalism, Vintage Books, New York, First Edition, 1979, 42 P:
(4)- ينظر: محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، د/ط، 1993، ص: 147.
(5)- ينظر: أدوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق، ص: 116-117.
(6) - Edward W. Said: Orientalism, 204. P:
(7)- ينظر: خيري منصور: الاستشراق والوعي السالب، ص: 143، وما بعدها.
(8)- إسماعيل أحمد عمايرة: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، دار حنين، عمَّان، ط/2، 1992، ص: 62-63.
(9)- أحمد درويش: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1997، ص: 29.
(10) - Edward W. Said: Orientalism, 42- 49 P:
(11)- عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي: حول الاستشراق الجديد، منشورات مجلة البيان، ط/1، 1435هـ، ص: 94.
(12)- ينظر : Is the 'Orientalist' past the future of Middle East studies?: Third World Quarterly, Vol. 25, No. 2, pp. 423–433, 2004. P: 425.
(13)- ينظر: المرجع نفسه، ص:نفسها.
(14)- خزعل الماجدي: الاستشراق الجديد.. مكر الأيديولوجيا، جريدة الاتحاد الإماراتية، 2016/5/26، http://www.alittihad.ae/details.php?id=22134&y=2016&article=full
(15)- مازن مطبقاني: ظاهرة الاستشراق الإعلامي، موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، http://madinacenter.com/post.php?DataID=40&RPID=36&LID=2
(16) - Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, Dar Fadaat For Publishing and Distribution, First Edition, 2016, P: 24.
(17)- المصدر نفسه، ص: 24.
(18)- المصدر نفسه، ص: 58.
(19)- ينظر: المصدر نفسه، ص: 130- 132.
(20)- ينظر: المصدر نفسه، ص: 162.
(21)- ينظر: المصدر نفسه، ص: 172.
(22)- المصدر نفسه، ص: 29- 30.
(23)- ينظر: المصدر نفسه ص: 185.
(24)- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة العربية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ط/1، 1997، ص: 119.
(25)- ينظر: Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, P: 88- 89.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

( [26])- ينظر: المصدر نفسه، ص: 245.
( [27])- المصدر نفسه، ص: 270.
( [28])- المصدر نفسه، ص: 102.
( [29])- فردينان ديسوسير: علم اللغة العام، ت: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، د/ط، 1985، ص: 126.
( [30])- Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, P: 80
( [31])- المصدر نفسه، ص: 61.
( [32])- صلاح فضل: البنائية في النقد الأدبي، دار الشرواق، القاهرة، ط/1، 1998، ص: 121.
( [33])- Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, P: 291.
( [34])- ينظر: حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/1، 1991، ص: 27- 29.
( [35])- Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, P: 64.
( [36])- يوري لوتمان: تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ت: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، د/ط، 1995، ص: 67.
( [37])- Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, P: 99.
( [38])- ينظر: المصدر نفسه، ص: 145.
( [39])- المصدر نفسه، ص: 292.
( [40])- صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط/1، 1998، ص: 242.
( [41])- المرجع نفسه، ص: 243.
( [42])- ينظر: المرجع نفسه، ص: 152.
( [43])- ينظر: يوري لوتمان: تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ص: 43- 44.
( [44])- Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, P: 206- 207.
( [45])- ينظر: المصدر نفسه، ص: 205.
( [46])- ينظر: المصدرنفسه، ص: 14.
( [47])- المصدر نفسه، ص: 258.
( [48])- المصدر نفسه، 199- 189.
( [49])- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف،ت: كاظم جهاد، درا توبقال، ط/2، 2000، ص: 60- 61.
( [50])- المرجع نفسه، ص: 59-60.
( [51])- تنتشر في مواضع مختلفة من الكتاب أحكام القيمة التي تنتمي إلى الجانب العاطفي أكثر من كونها منتمية إلى الجانب المعرفي من مثل: "الخبيثة، الوقح، دجال المعرفة، الكاهنة الكبرى، غطرسة، دجالة البحث العلمي، تحلق في عوالم من الخيال والوهم، وغير ذلك من الأحكام التي يعطيها طابع العموم.
( [52])- ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط/3، 2002، ص: 117.
( [53])- Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, P: 155.
( [54])- المصدر نفسه، ص: 172- 173.
( [55])- المصدر نفسه، ص: 207.
( [56])- ينظر: المصدر نفسه، ص: 160- 161.
( [57])- المصدر نفسه، ص:161.
( [58])- المصدر نفسه، ص: 290.

## مصادر البحث ومراجعه


- القرآن الكريم.
- أحمد درويش: الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1997.
- أدوارد سعيد: تعقيبات على الاستشراق، ت:صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، 1996.




المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إسماعيل أحمد عمايرة: المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية، بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، دار حنين، عمَّان، ط/2، 1992.
- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف،ت: كاظم جهاد، درا توبقال، ط/2، 2000.
- خزعل الماجدي: الاستشراق الجديد.. مكر الأيديولوجيا، جريدة الاتحاد الإماراتية، 2016/5/26، http://www.alittihad.ae/details.php?id=22134&y=2016&article=full
- حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط/1، 1991.
- خيري منصور: الاستشراق والوعي السالب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط/1، 2000.
- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الطبعة الأولى، الشركة العربية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، 1997.
- صلاح فضل:
  - البنائية في النقد الأدبي، دار الشرواق، القاهرة، ط/1، 1998.
  - علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط/1، 1998.
- عبدالله بن عبدالرحمن الوهيبي: حول الاستشراق الجديد، منشورات مجلة البيان، ط/1، 1435هـ.
- فردينان ديسوسير: علم اللغة العام، ت: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، 1985.
- مازن مطبقاني: ظاهرة الاستشراق الإعلامي، موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، http://madinacenter.com/post.php?DataID=40&RPID=36&LID=2
- محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة استعمار، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1993.
- ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط/3، 2002.
- يوري لوتمان: تحليل النص الشعري، بنية القصيدة، ت: محمد فتوح أحمد، دار المعارف، القاهرة، دط، 1995.

**المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:**

- Alastair Crooke: The New Orientalism, Conflicts Forum, August 31, 2006, http://www.conflictsforum.org/2006/the-new-orientalism/
- Edward W. Said: Orientalism, Vintage Books, New York, First Edition, 1979.
- Kamal Abu-Deeb: In Defence Of The Qur'an, Dar Fadaat For Publishing and Distribution, First Edition, 2016.
- Pinar Bilgin: Is the 'Orientalist' past the future of Middle East studies? :Third World Quarterly, Vol. 25, No. 2, pp. 423–433, 2004.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com